دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز قيم الانتماء

The role of socialization in promoting the values of belonging

د. الشيخ أحمد الجيلاني، كلية الآداب القبة، جامعة عمر المختار البيضاء– ليبيا
د. عبد العاطي الفقيه، كلية الآداب القبة، جامعة عمر المختار البيضاء– ليبيا

ملخص: لقد استلزم بحث دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز قيم الانتماء، استحضار بعض المقاربات المفاهيمية لتجليات الهويات المستهدفة بالانتماء العام، بدافع المصلحة في تبادل الإشباع، أو بدافع الحتمية الاجتماعية، أو بدافع القواسم المشتركة المستدمجة. أو تلك المستهدفة بالانتماء الوطني، بدافع تفرده بالقدرة على تلبية حاجات الإطار المرجعي–التوجيهي. إضافة إلى معوقات تنافر مكونات الهوية أو هدر مكونها المحاط بالإجلال العام، لسيرورة الانتماء العام، ليبرز دور مؤسسات التنشئة في تعزيز قيم الانتماء عبر تطوير الضمير المتجانس، بحسب عادات التفكير القائم على التقليد، لتشكيل شخصيات بقيم انتمائية تقليدية، أو بحسب عادات التفكير القائم على المبادئ لتشكيل شخصيات بقيم انتمائية وطنية – عمومية.

الكلمات المفتاحية: الانتماء، المواطنة، القيم، التنشئة الاجتماعية.

Abstract: The current study investigated the role of socialization to promotes a sense of belonging, evoke some conceptions to manifestations of targeted identities for general belonging, in order to exchange of gratification, social determinism, or common denominators. The role of socialization also promotes targeted values of national belonging that have the abilities to meet the needs of the reference-guideline framework. In addition, there are limitations of dissonance the components of identity which have public homage or losing these components to improve public belonging in order to emerge the role of institutions of education that enhance the sense of belonging by developing a homogeneous conscience. This conscience is related to habits of thinking based on traditions to shape personalities with traditional belonging or according to habits of traditional thinking based on principles to shape personalities with national generality belonging.

Keywords*:* belonging, citizenship, socialization, values.

مقدمة:

لعل المتتبع لمقولة عالم السلوكيات الأمريكي(جون واطسون) Watson الشهيرة: "أعطني دستة A dozen من الأطفال سليمي البنية، والإمكانيات المطلوبة، وأضمن لك أن أنشئ من أي واحد منهم أي متخصص تريده: طبيبا أو محاميا أو فنانا أو تاجرا أو متسولا أو لصاً، بغض النظر عن إمكانياته ومواهبه وجنسه وسلالته"(فرج عبد القادر طه، 2009، ص129). تأكيدا منه على أهمية التعلم في مجال التربية والتنشئة، إذ يرى أن السلوك لا ينشأ من الغرائز أو أي شيء فطري آخر، بل إنه يُكتسب من خلال التعلم، وبخاصة طريقة التشريط الكلاسيكي على الطريقة (البافلوفية)؛ يدرك أهمية التنشئة الاجتماعية في تشكيل السمات الشخصية للكائنات البشرية، وقولبتها حسب الضرورات الوظيفية لمعطيات الصيرورات السوسيولوحية، وتوظيف عملية التنشئة للمقتضيات الضرورية للمجتمع، بحيث تشكل "قصدية التتبع" ذاتها لهذه العملية فاعلية ذلك الإدراك الذي يتسع للوعي بمتطلبات أولوية "دلالة هوية المنتمي" كمحصلة اسمية أو تصنيفية لها، تسمح بإبراز ما هوياتها المجردة لصفاتها المتساوقة، التي قد تنال التقدير إلى حد الرضا بالانتماء إلى "الما صدق" أو الواقعي من موضوعاتها، بما يتبدى كحرية إرادية لضرورة التعرف على الذات "خارطتها الإدراكية" بمعطياتها الدلالية المفارقة، أكثر مما هو تناسب لرفاهية دهشة الفضول المعرفي، ما يظهر أنه قد يكون من التعسف محاولة الفصل بين الهوية الشاعرة ومشاعرها بالانتماء، نظرا لأنه إذا كانت الهوية عبارة عن "منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية"(ميكشللي أليكس، 1993، ص129)، فإن هذه المنظومة لا تأخذ وحدتها الوجودية، ومعناها الهادف، بدون (مشاعر الانتماء، والانسجام، والقدرة على تجاوز المشكلات التي افرزها تاريخ التطور الفردي، وشروط الخبرة كهوية ناضجة)، إلى جانب الإحساس بمركب المشاعر المادية؛ (الوجود المادي، والاستمرارية الزمنية، والتمايز، والاستقلال الوجودي، والثقة في الوجود)(ميكشللي أليكس، 1993، ص171). كما يتطلب الشعور بالهوية الفردية أيضا؛ وعي جملة من المشاعر الجسدية الخاصة، أي المتمايزة، التي لا تظهر لدى الرضيع إلا بعد مرحلة النضج العصبي، من سمع وبصر ولمس، بما يتيح إمكانية النضج النفسي، أو الشعور بالجسد، مما يتيح بدوره للكائن البشري السليم البنية الوعي المتنامي بوجود "هويته المادية" المختلفة عن أمه، نظرا لأن جملة مشاعرنا هي التي تذكرنا "بهويتنا" أي أننا نحن، بالنظر إلى ما أثبتته تجارب الحرمان الحسي بالزمن والألم، من أن الذين يخضعون لها، يحشرون في تأملاتهم الذاتية فقط، فلا يشعرون سوى بالعدم والفراغ المطلق(ميكشللي أليكس، 1993، ص74). أي أنه إذا كانت عملية الانتماء من أكثر المفاهيم حضورا في تحديد السمات البنائية لهوية الفاعل الاجتماعي، باعتبارها الإدراك الداخلي الذاتي للفرد، المحددة بعوامل خارجية يدعمها المجتمع، والانتماء هو الشعور بهذه العوامل، نظرا لعجز الهوية عن الوجود في فراغ من الأطر النفسية الثقافية والاجتماعية، فإن الشعور بالانتماء المادي لجماعة أو ثقافة ما، يتطلب بدوره الشعور بهوية فردية، قادرة على الوعي المادي المشترك بجماعة أو ثقافة ما؛ إلى جانب معرفة الأرض والسكان ومدى حيازات القوة الأخرى. ما يدل على قوة الترابط بين الهوية والانتماء.

كما أنه من الأكيد أيضا، أن للانتماء عدة تجليات لا ينفصل الأداء في إنتاجها عن اللا أداء في أدواتها، فمن يزرع الشوك لا يجني الورود، وبالمثل اجتماعيا؛ من يغرس التطبع القبلي أو الفئوي أو الطائفي أو العرقي، لن يحصد سوى المزيد من مظاهر التعصب على الأسس القبلية، أو التحيز على الأسس الثقافية، أو التمييز العنصري على الأسس العرقية المتنافية مع الوعي الوطني، كشرط متقدم لضرورة التنشئة أو التطبيع على مستلزماتها، حسب قاعدة أسبقية الوجود الملموس للدال signifier على المعنى أو المدلول signified، فالمفهوم لا يمكنه الإفصاح عن شيء قبل أن يتشيأ(أيان كريب، 1999، ص202) أي أن "ماهية الموضوع، متقدمة على الشعور بالانتماء له، ومن ثم، فنواة الهوية الشاعرة، سابقة على الشعور بالانتماء لموضوع.

أما علة التنافي لموضوعات الانتماء، فقد ترجع إلى أن لكل انتماء شروطه التي قد تتكامل أو تتنافى مع انتماءات أخرى، مثل تقابل الانتماءات الأولية أو الطبيعية "القبلية أو العرقية" مع الانتماءات الاصطناعية "الأيديولوجية أو النقابية أو الوطنية" القائمة على مبادئ التعاقدات الاجتماعية المتجاوزة لما هو أولي، رغم دقة الفواصل بينها، وسهولة التزحلق في حقول بعضها البعض. دون أن يقلل ذلك من أهمية "الحاجة إلى الانتماء" التي تبرز من تبوئها للمرتبة الأولى للحاجيات الرئيسية للإنسان في هرمية (كاتل) Cattell (أريك فروم) From والثالثة في هرمية (أبراهام ماسلو) Maslow مباشرة بعد الحاجة الفسيولوجية، والحاجة الأمنية، وقبل الحاجة إلى الشعور باحترام الذات والنمو الشخصي والحاجة إلى المعرفة والابتكار، والحاجة الأخلاقية والجمالية، بصرف النظر عن الدافع إليها، أهو الخروج من حيز الذات والانسحاق في الجماعة، أم هو الشعور بالامتداد في الآخر والمشاركة الوجدانية أو الجمعية، أم هو مجرد نزعة اجتماعية، أم نزعة الغريزة القطيعية، أم كل ذلك معا؟.

أولا. مفهوم الانتماء: يُعرف الانتماء لغةً بأنه "الانتساب إلى شيء ما، أو الارتفاع والصعود، يقال انتمى الطير أي ارتفع، كما يرد بمعنى الزيادة، فيقال انتمى فلان إلى فلان، إذا ارتفع إليه وازداد "أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت تعريفاته على النحو التالي:

-يشير الانتماء belonging إلى الارتباط الحقيقي، والاتصال المباشر مع أمرٍ مُعيّن تختلف طبيعته بناءً على الطريقة التي يتعامل فيها الفرد معه، أو أنه التمسك، والثقة بعنصر من عناصر البيئة المحيطة بالأفراد، والمحافظة على الارتباط به وجدانياً، وفكرياً، ومعنوياً، وواقعياً، مما يدلّ على قوة الصلة التي تربط بين الفرد، والشيء الذي ينتمي إليه، سواء أكان انتماؤه لذاته أو لوطنه، أو عائلته، أو عمله، أو غير ذلك. (http://mawdoo3.com).

-كما يشير معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إلى الانتماء باعتباره "رغبة الفرد في تقمص شخصية جماعة أو شركة أو نادي ذات مركز ممتاز والتوحد معها"(أحمد زكي، 1986، ص39). وعلى الرغم من إبراز هذا التعريف لأهمية مركز موضوع الانتماء، إلا انه لم يميز بين الانتماء والولاء allegiance الذي استخدمه للدلالة على الصلات العاطفية أو القانونية التي تربط الفرد بالجماعة أو شعائرها، أو الإخلاص لما يعتقد الفرد أنه صواب، كالعمل أو الوطن(أحمد زكي، 1986، ص16).

-أما دائرة المعارف البريطانية فاعتبرت أن الانتماء يعني "شعور المرء بالارتباط بمثال أو قضية أو موضوع معين، قد يكون شخصا آخر أو مجموعة أشخاص، ويعبر عن الولاء بالفكر والعمل والجهاد والتطلع إلى ربط مصالح الشخص بالمصالح المتعلقة بموضوع ولائه، ويتحول الولاء إلى تعصب عندما يصبح جامحا وغير متعقل، كما ينقلب إلى إذعان عندما يأخذ شكل القبول على مضض"(محمد سمير فرج، 1992، ص20). ما يعني أن الانتماء يتميز بأنه شعور ايجابي نحو أي موضوع، بما في ذلك الوطن كمفهوم مجرد، وذلك على نحو:

أ.أنه غالبا ما يرتبط بموضوع يحظى بالتبجيل (في حالاته الصحية أو غير المرضية).

ب.الولاء يمثّل أعلى درجات الانتماء، التي يكون صاحبها مستعدا للتضحية بمصلحته في سبيل ولائه.

ج.أن الولاء قد يتحول إلى تعصب عندما يصبح جامحا وغير متعقل.

د.أن الولاء ينقلب إلى إذعان عندما يكون مفروضا أو فاقدا لخاصيته الطوعية.

-لكن موسوعة علم النفس ميزت بين مفهومي الانتماء والولاء، على نحو:

أ.أن الانتماء: عبارة عن "انتساب الفرد إلى جماعة أو حزب أو نادي أو مؤسسة عمل معينة باعتباره عضوا فيها، له ما لأفرادها من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات"(فرج عبد القادر طه، 2009، ص204).

ب.أما الولاء: المترجم بـ loyalty فيمثل "عاطفة الحب أو القناعة الطوعية الذاتية التي يتبناها الفرد نحو موضوع معين، كالوطن أو الطائفة الدينية أو الإيديولوجية، بحيث يضحي بمصالحه الخاصة وأحيانا بحياته وحياة أسرته في سبيل الدفاع عنها والدعوة لها"(فرج عبد القادر طه، 2009، ص1248) أي أن الولاء يمثل أعلى مستويات الانتماء أو الانتساب، ورغم تداخل تعريف هذه الموسوعة للانتماء مع مفهوم المواطنة، فإنه يحصر الانتماء في المستوى الشكلي أكثر من المضمون، فالفرد قد يكون عضوا محسوبا على جماعة، لكنه لا يرتضي معاييرها ولا يتوحد مع ميولها، حيث يحتفظ بولائه لجماعة أو موضوع آخر خارجها.

ما يعني انه مهما بدا أن مفهوم المواطنة ومشتقاتها، أو مستوياتها كالوطنية، تمثل تداخلا مع مفهوم الانتماء بمستوياته أو مشتقاته كالولاء، من حيث المقاييس الإجرائية أو العملية، فإنه يمكن ملاحظة أنه بقدر ما أن المواطنة مشتقة من جذرها الوطني، بحيث تظل مظاهر الانتماء الناتجة عنها تدور في فلك الوطن، ومحصورة في تجلياته، بقدر ما يتحرر مفهوم الانتماء بالمعنى الولائي من ذلك، سواء بالانتساب الشكلي، أو بالارتباط الحتمي بالموطن الجغرافي، ليشمل جميع الموضوعات التي تثير شعوره الايجابي، حيث يتمثل الشعور بالانتماء على المستوى الفردي في صيغة "الأنا" كضمير للمتكلم، كما يحدده (هيربرت ميدH. Meide) ويتجسد هذا الانتماء على المستوى الجمعي في روح الجماعة، أو في الشعور بالتضامن الاجتماعي، وليس في التضامن الوطني.

كما يعني أيضا، أن الشعور بالانتماء، كمفهوم مجرد، لا يبدأ ظهوره بالوطن، وإنما ينشأ من العلاقة الأولية التي تربط الرضيع بأمه، بما يشكله من هوية جمعية في صيغة "نحن" We كضمير جمعي، ويضرب مثل هذا الشعور جذوره العميقة في الحياة الجمعية للمجتمعات الأولية،

حيث لا يكون للجماعة أكثر من حقيقة فردية، و لا يكون للفرد وجود إلا من خلال الجماعة، ومن أجلها، ومن ثم فهي المسئولة عن تفكيره وسلوكه(ميكشيللي أليكس، 1993، ص76). بحيث يبدو مفهوم المواطنة، عبارة عن "انتماء نوعي هادف" تتجاوز فيه الجماعة ذاتها القائمة على الصلات القرابية الأولية، لصالح هويتها القائمة على محل الإقامة الجغرافية، ثم تتجاوز ذلك لصالح هويتها المجردة في مفهوم "الدولة" كانعكاس للإرادة الواعية بالمصالح المشتركة للمكونات الاجتماعية للجماعة.

أما عن ماهية الانتماء، فقد اعتبر مجموعة من العلماء أنها غريزة نوعية "بشرية" موروثة، تتبدى في حياة المرء بعد أن تُقيَّض له وسائل الاتصال بالمحيطين به "فالإنسان مدني أو انتمائي بطبعه" تبلورت لديه هذه الخاصية من تراكم تفاعله مع الطبيعة، حيث كان يرتمي في أحضان الأقوياء من أفراد القبيلة لحمايته من الأخطار المحدقة به، اعتاد ممارستها، فتثبتت لديه كخبرات لاشعورية موروثة منذ الأزمنة السحيقة، يبدأها كل مولود من أحضان أمه، عبر الإحساس بالتوحد معها، وإكساب اللغة من الإيقاعات الرتيبة لمناغاتها له، ما يمكنه من انفصال كيانه عنها، وتحرر "انتمائه من التبعية إلى الحب" في شكل "ارتباط وجداني ايجابي بأي موضوع" كبروز للجانب التجريدي في هذه العملية، من الانتماء للمحسوسات، التي تميز الإنسان البدائي، إلى الانتماء للمفاهيم المجردة، التي تميز الإنسان المعاصر، بحيث لا يتم الانتماء للوطن كقطعة أرض، وإنما يكون له كمفهوم كلي؛ أي تصور تجريدي، كما هو حال الانتماء للديمقراطية أو العدالة أو المجموعة الدينية أو العرقية أو العائلية، ومهما كانت التباينات في التعبير عن الارتباطات الوطنية أو الشخصية، فإنها جميعا تمر بغريزة الانتماء(يوسف ميخائيل أسعد، 1992، ص10). كما اعتبر جمهرة من العلماء أن الانتماء شعور يكتسبه المرء من خبرات تنجم عن الاحتكاك بالبيئة المحيطة به، على اعتبار أن الإنسان مهما كان يولد "كصفحة بيضاء" إلا أنه مزود بالاستعدادات التي تمكنه من اكتساب الخبرات التي تُسَطَّرُ عليه من البيئة الطبيعية أو الاجتماعية، من نظم وأعراف ومعتقدات(يوسف ميخائيل أسعد، 1992، ص11). رغم تداخل الغريزي بالمكتسب في التركيبة الإنسانية، على اعتبار أن الغريزة عبارة عن مجموعة من الخبرات المكتسبة التي ترسبت في الجِبِلّة البشرية أو اللاشعور الجمعي ـ حسب تعبير (كارل يونج) Young ـعبر ملايين السنين، فبقدر ما أن المرء يحمل في جيناته الموروثات البيولوجية لأجداده الأقدمين، بقدر ما يحمل في بنيته الانثرو- سيكولوجية خبرات الجنس البشري بجميع مراحل تطوره، بحيث ينتفي التناقض بين ما هو غريزي، وما هو مكسب في موضوعة الانتماء، كـ "لاشعور جمعي" بالنظر للحقائق التالية:

أ.الأصل في طبيعة الإنسان كائن اجتماعي، كتلي وليس فردي.

ب.الحنين إلى الطفولة الباكرة؛ أي ثدي الأم، وذلك بالاستعاضة عنه رمزيا بثدي الجماعة في الاحتضان والحماية والرعاية.

ج.اعتمال غريزة الموت التي تسير إلى جانب غريزة الحياة أو البقاء، التي تمكن من الانسحاق في الكيان الجمعي، للتخلص من الشعور بالمسئولية الفردية عبر التوحد بفكرة ومعايير موضوع الانتماء.

د.ما تفرزه البيئة الاجتماعية من أنظمة وفنون.

ه.ما تفرزه بيئة الرموز من نقوش وكتابات وغيرها، مما يمكن الإنسان من الوقوف على الحاضر والماضي، بحيث يعزى القدر الأكبر من عمليات الانتماء إلى هذه البيئة(الشيخ أحمد الجيلالي، 2008، ص32-34). وتأخذ دينامية هذا التصور دعامتها من النظرية الجشطلتية، القائمة على أن الانتماء القوي بدرجة الولاء، مركب من بنيتين رئيستين، نفسية فطرية ـ وبيئية طبيعية أو اجتماعية:

-البنية النفسية للفرد: والتي مهما كان أساسها(دفعات أو حاجات فطرية أولية) فإنها تتضمن أيضا أجزاء مكتسبة من البيئة "قيم واتجاهات وميول نحو موضوعات معينة" إضافة إلى أن كثيرا من ملامح البيئة الطبيعية المعاصرة، من غابات وشلالات، أصبحت من صنع الإنسان.

-البنية البيئية للمجتمع: والتي مهما كان أساسها (الأسرة والموطن والمعتقدات) فإنها تتضمن أيضا أجزاء نفسية للأفراد المكونين لها "خصائصهم الجبلية".

ما يعني؛ أن الانتماء لا يتحقق إلا من خلال اتحاد الجزأين في صيغة واحدة معا، تتلاقى فيها البنية النفسية أو الداخلية للفرد مع البنية الاجتماعية أو الخارجية له، كوجهين لعملة واحدة، وبدون هذا الإغلاق لا يصير لأي منهما معنى، حيث أنه إذا كانت جذور الانتماء النفسية، دافعها الحاجة "الغريزية" للأمن أو الانتماء أو الهوية، حسب(كاتل وموراي وفروم) على التوالي، فإن كل هذه الحاجات تظل فارغة من أي معنى أو غير مستهدفة، ما لم تناظرها موضوعات "بيئية أي اجتماعية" ذات دلالة ثقافية رمزية، يتجه إليها الإنسان لإشباع دفعاته الفطرية، كما أن الانتماء أيضا يظل فارغا من المعنى في جانبه البيئي "العائلي أو الوطني" ما لم يكن موضوعا صالحا لإشباع تلك الحاجة إلى "الأمن والهوية والانتماء"(محمد سمير فرج، 1992، ص29-131). أي أن التقاء إمكانية إشباع الحاجات النفسية بقابلية الإشباع في البيئة الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى، هو الشرط الأساسي لنشوء الانتماء. ما يعني أيضا؛ أن مفهوم الانتماء يتضمن الأبعاد الأساسية التالية:

أ.الهوية Identity بما أن سلوكيات الأفراد المعبرة عن الشعور بالهوية سابقة على إمكانية الشعور بالانتماء، فإن الأولوية في الانتماء تكون لتوطيد الهوية، كدليل على وجوده، أو المحصلة النهائية له، حيث أن "الأنا" هي الخاصية الإنسانية المستدمجة في المرء، أي أن المرء عندما يستدمج الخاصية الإنسانية فيه تصبح بمثابة "أنا" أو "هُوِيَة" له، يمكن الانتماء لخصائصها المادية والمعنوية التي تحظى بالتبجيل.

ب.الجماعية: Collectivism إن توحد الأفراد نحو هدف معين، يخلق بينهم روابط انتمائية، تؤكد على الميل نحو النزعة الجماعية، بما يناسبها من تعاون وتماسك وتكافل، بما يسهم في تعزيز الميل إلى التفاعل، وتبادل المشاعر بالمحبة والتوادد، التي تسهم في تقوية روابط الانتماء الوجداني.

ج.لولاء: Loyalty جوهر الولاء هو الالتزام بتدعيم الهوية الذاتية، وتقوية مسايرة وتأييد جماعة الانتماء، على أن تلتزم الجماعة بحاجات أعضائها المتبادلة للولاء والحماية.

د.الالتزام: Obligation يعمل التمسك بالنظم الاجتماعية، كآلية لتحقيق الإجماع وتجنب النزاع، على الانسجام والتناغم والإجماع، لما يولده من ضغوط فاعلة نحو الالتزام والإذعان لمعايير الجماعة.

ه.التواد أو العشرة: Affiliation يشير التواد إلى مدى التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتراحم بهدف التوحد مع الجماعة ، وينمي لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته، وكذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخرى، ويدفعه إلى العمل للحفاظ على الجماعة وحمايتها لاستمرار بقائها وتطورها، كما يشعره بفخر الانتساب إليها(عثمان بن صالح، العامر، 2011، http:aafaqcenter.com).الحصيلة؛ أنه مهما بدت التشابكات بين المفاهيم الواردة في هذا العمل قوية، فإنه يمكن التمييز بينها، على أساس أنه مهما كان كل من مفهومي "الانتماء والمواطنة" يقوم على مشاعر وجدانية، إلا أن الموضوع المستهدف من هذه المشاعر قابل للتغاير، فمشاعر الانتماء تستهدف مفاهيم كلية مجردة، كالقضايا العقائدية والأيديولوجية والرموز الشخصية أو الذاتية أو الجماعية، وتعبر عن ذلك بالفكر والترابط معها "طوعيا"، أما مشاعر المواطنة فتستهدف السكان المتوطنون ومؤسسات الدولة القائمة في موضع جغرافي محدد، معبرة عن ذلك "بالخضوع" للقوانين الصادرة عن هذه الدولة، عرفانا وامتنانا بما تتيحه من فرص المساواة في الحقوق والواجبات لمواطنيها، وبصيغة أخرى؛ فإنه يمكن التمييز بين تلك المفاهيم على النحو التالي:

-الانتماء: اتجاه وجداني، إيجابي، طوعي، نحو موضوع ما، بحيث تبدو جميع مظاهر المشاعر الوجدانية الايجابية بمثابة نوع من الانتماء، بصرف النظر عن موضوعها.

-الولاء: يمثل أعلى مستويات الانتماء، التي تصل إلى حد التضحية بالذات في سبيل موضوع الانتماء.

-الهوية: "رابطة ثقافية طوعية" مرتكزة على القواسم المشتركة للمعتقدات الثقافية، كحاصل للانتماءات الوجدانية المشتركة للجماعة، لا تشترط بالضرورة البعد التعاقدي لتشكلها.

-المواطنة: "رابطة جغرافية قسرية" تقوم على التعاقد الواعي "الملزم" بأداء الواجب مقابل استحقاق الحقوق في موطن محدد، يستهدف إكساب الشعور الوجداني بالانتماء الطوعي لمواطنيه، ليعزز ديمومته عبر استبدال مظاهر الترابط الخارجي بالقوة الخشنة، بالترابط الداخلي بالقوة الناعمة للانتماء.

-الوطنية: تمثل أعلى درجات المواطنة، كانتماء وجداني تظل دائرته محصورة في الهوية الوطنية، كضمانة طوعي لزيادة حوافز الحفاظ على مصالح موطن جغرافي محدد.

ثانيا. نظريات الانتماء: Theories of belonging

رغم اختلاف الآراء حول ما إذا كان الانتماء اتجاهاً وشعوراً وإحساساً، أو كونه حاجة أساسية نفسية – لكون الحاجة هي شعور الكائن الحي بالافتقاد لشيء معين، سواء أكان المفتقد فسيولوجياً داخلياً، أو نفسيا اجتماعياً كالحاجة إلى الانتماء والسيطرة والإنجاز- أو كونه دافعاً أو ميلاً، إلا أنها جميعاً تؤكد استحالة حياة الفرد البشري بلا انتماء(عثمان بن صالح، العامر، 2011، http:aafaqcenter.com) نظرا لاستحالة إشباعه لبعض الحاجات النفسية والاجتماعية خارج

إطار الجماعة، مثل التعبير عن الذات أو تحقيقها أو الرضا عنها، وهي حاجات يعرض عدم إشباعها إلى الإصابة ببعض الأمراض النفسية والاجتماعية، حسب رأي العلامة السوسيولوجي (تشارلز كولي) CooLy نظرا لكونه يمثل العامل الأساسي لتماسك أفراد الجماعة حين مقارنتهم لأنفسهم بالجماعات الأخرى، حسب رأي (ليون فيستنجر) Festinger ومن أهم النظريات التي اهتمت بظاهرة الانتماء العام والانتماء الوطني بصفة خاصة، ما يلي:

نظريات الانتماء العام: theories of belonging general ومن أهمها:

1.نظريات دوافع الانتماء إلى جماعة المصلحة: Theories of motivation to belong to the interest group وقد تركزت حول نموذج الرغبة في المشاركة في بيئة علاجية، والعمل على الاستفادة منها، سواء بالعمل بين المرضى، أو بينهم وبين العاملين من الأخصائيين الاجتماعيين أو الممرضين أو غيرهم، وجاءت على النحو التالي:

أ.**نظريه التبادل Exchange theory** ومؤداها أن دواعي الانتماء إلى جماعة ما، تعود للرغبة في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، لأن الإنسان يسعى لتحقيق أهدافه، إلا أنه يجد مشقه في إشباع كافه احتياجاته عن طريق توظيف قدراته و مهاراته، و لذلك فهو يقوم بتبادل ما يمكن أن يقوم به مع ما يكون لدى الآخرين من قدرات فيما لا يستطيع أن يحصل عليه بقدراته الخاصة، أي أن الفرد يسعى باستمرار لجعل سلوكه اقتصاديا؛ بحيث يضمن أن ما يضحى به من جهد، يبقى أقل من العائد المجزي المؤجل الذي يتوقع الحصول عليه بضمان استجابة الآخرين، ومع مرور الوقت يميل السلوك إلى الاستقرار وفق هذه القواعد، التي يبحث المريض هنا طبقا لها عن الأدوار المفقودة فيمن حوله.

ب.نظريه التفاعل Interaction theory ومؤداها أن الإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا لا يمكن أن يعيش بمفرده، فهو يسعى دائما للانتماء إلى جماعات لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية، ويدخل في علاقات تفاعل مع المحيطين به ممن يتشابهون معه في الميول والرغبات ومستوى الطموح، ويكون على استعداد للتعديل من سلوكه ليحظى بالقبول من الجماعة من حوله.

ج.نظريه القوة الاجتماعية Social power theory ومؤداها أن الضغط و القوة و السلطة والتحكم، كلها أسباب تؤدى إلى نتيجة واحدة، هي قيام التنظيمات الاجتماعية في الحياة الاجتماعية، وأن انتماء الفرد إلى الجماعات ومنظمات المجتمع يضفى عليه قوة مجتمعه، وأن الجماعات تختلف فيما بينها في مقدار وشدة القوة التي تضيفها على أعضائها، وان الدخول في علاقات يستتبعه التعرف على قوى الآخرين، وهو ما يغري بتعدد الانتماءات وتغيرها أحيانا بحسب متطلبات البيئة والقوة في المستشفى مثلا.

د.نظريه العرف Normative theory تقوم على أن الانتماء للجماعة عملية إجبارية في ضوء الضبط الاجتماعي، الذي يمثل العرف بما يتضمنه من أحكام قيمية، في الأمثال الشعبية أو الحِكَم التي تعتقد الجماعة في صحتها و تجمع عليها، كمحدد للقاسم المشترك في تحديد سلوكيات أفرادها، التي استدمجته في شخصياتها القومية، بحيث لا يشعر به الفرد إلا عندما ينتقل إلى مجتمع جديد، ولكن دون أن يشكل ذلك سياجا يحد من حرية التفاعل في اختيار كيفية التعامل مع جماعة الانتماء(انظر، htts:www.google.com.ly:search?q:2009).

2.نظريات الإحساس بالانتماء للمجتمع: Theories of the sense of belonging to society: ومن أشهرها تلك التي قدمها النفسانيان ماكميلان McMillan وتشافيز Chavis عام 1986م، والتي تنطلق من أن هذا الإحساس عبارة عن شعور بأن كل فرد له أهميته لدى الآخر ولدى الجماعة، والإيمان المشترك بأن احتياجات الأفراد يلبيها شعورهم بالالتزام بالبقاء سويا، وأن ذلك يعتمد على "إدراك الفرد للتشابه بينه وبين الآخرين، والارتباط المتبادل والواعي بينهم، والرغبة في الحفاظ على هذا الارتباط المتبادل بتقديم أو فعل ما يتوقعه الآخرون لهم، والشعور بأن هذا الفرد جزء من بنية أكبر وثابتة يمكن الاعتماد عليها" وهي تقوم على عناصر أربعة:

-العضوية: وتتضمن خمس سمات: (الحدود، السلامة العاطفية، الشعور بالانتماء والهوية، الاستثمار الشخصي، نظام الرموز المشتركة).

-التأثير المتبادل بين الجانبين: والذي يحتاج إلى شعور الأعضاء بأن لديهم بعض النفوذ في المجموعة، كما أن هناك حاجة إلى أن تترك المجموعة بعض التأثير على أعضائها للوصول إلى تماسك المجموعة.

-التكامل وتلبية الاحتياجات: حيث يشعر الأعضاء بالمكافأة بطريقة ما لمشاركتهم في أنشطة المجتمع.

-العلاقة العاطفية المشتركة: يعتبر التاريخ المشترك والمشاركة الجماعية، العنصر المحدد للمجتمع الحقيقي.

ومن أمثلة الديناميكية بين هذه العناصر الأربعة؛ أن يضع أحدهم إعلانًا على لوحة الإعلانات بالمهجع عن تشكيل فريق كرة سلة للمهجع. يحضر الناس الاجتماع التنظيمي كغرباء تدفعهم احتياجاتهم الفردية (التكامل وتلبية الاحتياجات). يتحدد الفريق بمكان الإقامة (يتم تعيين حدود العضوية) ويقضي أفراده وقتًا معًا في التمرين (فرضية الاتصال). يلعبون مباراة ويفوزون(حدث مشترك ناجح). أثناء اللعب، يبذل الأعضاء طاقة نيابة عن الفريق (الاستثمار الشخصي في المجموعة). ومع استمرار فوز الفريق، يصبح أعضاؤه معترفًا بهم ويتم تهنئتهم (التكريم وتحقيق مكانة لكونهم أعضاء). يذكر شخص ما أن على الجميع شراء قمصان وأحذية متطابقة (رموز مشتركة) وبالفعل يقومون بذلك (بدافع التأثير المتبادل). (https: ar.wikipedia.org). في عملية الانتماء.

3. نظريات الانتماء الوطني: theories of national belonging

1.نظرية السمات الدينامية: The theory of dynamic attributes بريادة (ريموند كاتل) Cattell القائمة على أن الشخصية عبارة بناء من السمات الدينامية، من أكثرها أهمية (الدفعة الفطرية الفيزيقية) من حيث تحكم مؤثراتها البنائية في (سمات المصدر والسطح) للشخصية، إلى جانب الدفعة المكتسبة (المشكلة من الخبرات والعوامل الاجتماعية والحضارية) التي تعد مصدرا للسمات الدينامية للشخصية أيضا، وخاصة منها تلك الانفعالات المشتقة، كالاتجاهات والميول والعواطف، ولكن العلاقة بين هذه السمات تخضع للتسلسل على اعتبار أن الميول تابعة للعواطف، أما العواطف فتابعة للدفعة الفطرية، و يتموضع الوطن في وسط هذه الشبكة الدينامية، وفي مستوى العاطفة، بطابعيها الفطري والمكتسب.

ما يعني؛ أنه إذا كان الوطن موضوعا للعاطفة، أي انه مرتبط بسلاسل التبعية للدفعات الفطرية الايجابية، كالاتجاهات والهوايات الشخصية والمعتقدات المكتسبة، التي ترتبط بسلاسل التبعية للوطن من خلال ارتباطه بالسلوك الأبوي في إشباع دفعتي (الحماية والأمن). فإنه قد يصبح أيضا مرتبطا بالدفعات السلبية (كالكراهية) حين يصبح موضوعا للإحباط الشديد جراء تقصيره في توفير (الحماية والأمن) حيث يتحرك المرء لإشباع تلك الحاجة بالدوران حول الموضوعات البديلة المرتبطة بها، مثل الزوجة أو الحساب المصرفي، عبر توزيع الرصيد العاطفي الذي كان يكنه لوطنه عليها(محمد سمير فرج، 1992، ص54-55).

2.نظرية تناظر الحاجة إلى الانتماء: Theory of the need homology to belong

بريادة (هنري موراي) H. Muray القائمة على أنه إذا كان مفهوم الحاجة يمثل المحددات الجوهرية للسلوك داخل الشخص، فإن مفهوم الضغط يمثل المحددات المؤثرة في السلوك في البيئة، لارتباط الشحنة الانفعالية بها، لقدرة شحناته الايجابية على اجتذاب الإفراد، وشحناته السلبية على صدهم، وتنتج الموضوعات المستهدفة من تفاعل الحاجات العضوية الشخصية، والضغوط البيئية، كما تتدرج الحاجات بحسب أولوية قوة الإلحاح في الإشباع.

الوطن كموضوع بيئي إذن، يمكن أن يتضمن مختلف الضغوطات ذات الشحنات الانفعالية الايجابية أو السلبية، كما يمكن أن يستثير حاجات مختلفة في شخصية الفرد، وتعتبر الحاجة إلى الانتماء؛ أي الحاجة إلى "الاقتراب والاستمتاع بالتعاون أو التبادل مع حليف آخر مشابه للشخص" هي أكثر الحاجات ارتباطا بالوطن، بل أن ميل الشخص إلى الانصياع لقوانين مجتمعه، محكوم بتلك الحاجة للانتماء الوطني، ولكن لابد أن يتقدم الوطن كموضوع بيئي ضغط الشحنات الانفعالية السلبية بالانتماء إليه، حتى يتناظر مع ضغط الشحنات الانفعالية الايجابية في الحاجة إلى الانتماء إليه بإشباعها، أو لكي تتحقق من خلال عملية التفاعل بينهما فكرة تكامل الحاجة "الشخصية والبيئية". على أن الانتماء، سواء كان حاجة أساسية أو ضغطا ملحا من جانب الموضوع، فإنه يتضمن ديناميات متشابكة، حيث تستثير بعض العمليات وتشبعها في آن واحد:

-فعمليات الأمن والحماية للمواطنين، تستثير الحاجة إلى "تجنب الأذى" وإشباعها معا.

-كما أن القوانين التي تفرضها الدولة، تستثير الحاجة إلى "النظام" وتشبعه في آن واحد، بالإضافة إلى أن الشخص المنتمي لابد أن يجد في وطنه أهدافا متنوعة لإشباع حاجاته إلى التذوق الحسي.

3.نظرية الحاجة النفسية أو الإنسانية إلى الانتماء: Theory of psychological or human need to belong

بريادة (أريك فروم) E.from القائمة على أن فهم النفس الإنسانية ينبني على الحاجات الخمسة التالية النابعة من ظروف وجودها:

-الحاجة إلى الانتماء؛ والقائمة على الحاجة إلى الحب الخلاق والرعاية المتبادلة.

-الحاجة إلى التعالي؛ والقائمة على حاجة الإنسان إلى الارتفاع فوق طبيعته الحيوانية، ليصبح شخصا خلاقا.

-الحاجة إلى الارتباط بالجذور؛ والقائمة على حاجة الإنسان بان يكون جزء متكاملا مع غيره.

-الحاجة إلى الهوية؛ والقائمة على حاجة الإنسان إلى هوية شخصية مميزة، والتي لا تتحقق إلا من خلال انتمائه إلى شخص أو جماعة أو دولة.

-الحاجة إلى إطار توجيهي أو مرجعي، القائمة على حاجة الإنسان إلى طريقة مستمرة وثابتة تيسر له إدراك العالم وفهمه.

ومهما كانت الأسرة تضطلع بالدور الرئيسي خلال فترة الطفولة، إلا أن الوطن يشكل المنبع الأساسي لطرق الإشباع، فهو أهم النظم الاجتماعية القادرة على تلبية هذه الحاجات، حيث ينبع الانتماء من كيانه، ويتحقق التعالي بما تنتجه الدولة من ابتكارات، كما يتحقق الارتباط بالجذور من خلال تاريخ الأمة، وكذلك تتأسس هوية الفرد على جنسيته، كما يحقق للفرد إطاره المرجعي من خلال الثقافة التي يتبعها، فالوطن هو الطرف الذي يحدد الأهداف والمعايير والوسائل لإشباع الحاجات، حيث تنحصر مهمة الفرد في التغلب على الشروط اللازمة لتحيق الإشباع.

وبناء على ذلك، فإن ولاء الشخص لوطنه يتوقف على موقفه من هذه الشروط، فإذا كان يراها غير عادلة أو لا معنى لها، أو أنه أخفق في تحقيقها، بحيث لم ينل الإشباع الذي يسعى إليه بالوسائل المشروعة، فسينشأ لديه اتجاه سلبي نحو دولته، ويقل انتماؤه لها، وعلى العكس إذا كان متقبلا للشروط الموضوعة، ونجح في تحقيقها، وتحقق له الرضا عن مستوى إشباع حاجاته، فسيكون انتماؤه لدولته أقوى(محمد سمير فرج، 1992، ص61). بما يشبه "الإحباط الحافزي" لدى عالم الاجتماع الأمريكي (بارسونز) Parsons ، القائم على أن محفزات السياق الثقافي متى ما تعرضت للإحباط في عدم الحصول على الأهداف باستخدام الشروط المحددة لها، فإن ذلك يترتب عليه توتر مع الثقافة السائدة، بحيث تكون عرضة للتغير أو انحراف الناس عنها.

ثالثا. أسس ومكونات الانتماء: Foundations and components of belonging

بناء على تصور (سبنسر) التطوري في علم الاجتماع البيولوجي، بأن الأنواع الدنيا من الأحياء تتألف أجسامها من أجزاء متماثلة لا يتوقف بعضها على بعض، وأما الأنواع العليا من الحيوانات فتتألف أجسامها من أعضاء متباينة تعتمد في أعمالها ووظائفها على بعضها البعض، وأن الاجتماع البشري مثل أي كائن حي، يبدأ متجانسا ثم يميل إلى التفرد والانتقال إلى حالة اللاتجانس، حيث ينتقل من ما كان يميز حياة الجماعات البشرية البدائية من تشابه وتماثل في الانتساب والحاجات والغايات وطرق المعيشة الاقتصادية والنمو والدفاع والأمن والزواج والدين والمعتقدات والأساطير...الخ، إلى مرحلة التطور في الحياة الاجتماعية، وذلك بالانتقال من سذاجة الفطرة إلى مرحلة أكثر ارتقاء؛ تظهر فيها الفوارق بين الأفراد والتقاسم الوظيفي لشؤون الأسرة والعمل، فيما يعرف بمرحلة "ما فوق العضوية" التي تتجلى مظاهرها الاجتماعية في وحدة اللغة والانفعالات الوجدانية والأفكار والمعتقدات والتقاليد والعرف، والجهاز التنظيمي والإدارة والقيادة. (http://ar.wikibooks.org/w/index.php)، وبناء على هذه الأطوار الإحيائية، فإنه يمكن تصنيف الانتماءات الظاهرة أو غير المضمرة على الأسس التالية:

-الانتماء على أسس التعرف على الهوية؛ حسب تصور نظرية "الهوية الاجتماعية" التي صاغها (تاجفيل وتيرنر) Tajfel & Turner والقائمة على أنه إذا كانت الهوية الاجتماعية هي عبارة عن " ذلك الجزء من مفهوم الذات الخاص بالشخص، والذي يستمد من عضويته في مجموعة

اجتماعية ما، ومن خلال تلك العضوية تتكون لدى الفرد المعرفة التي بدورها تُكوّن القيم والارتباط العاطفي بالمجموعة"، أي أنه إذا كانت الهوية الشخصية ترتكز على الخصائص الفردية (مثل السمات الشخصية)، بينما ترتكز الهوية الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية، حيث تبرز الأولى خلال تعامل الأفراد معا، وتبرز الثانية عندما تتفاعل الجماعات معا. فإن هذا يعني أن الدوافع الأساسية للانتماء؛ تكمن في الحاجة إلى تشكيل الهوية الشخصية أو الجماعية، عبر إبراز الخصائص الميزة لها، للتعرف عليها، من خلال مقارنتها بغيرها، فيما يعرف "بجدلية الأنا والآخر" القائمة على استحالة الإشارة إلى الأنا دون تصور آخر. كما هو وارد في مبادئ النظرية التالية:

أ.يسعى أعضاء المجموعة إلى تحقيق هوية اجتماعية إيجابية أو المحافظة عليها.

ب.تقوم الهوية الاجتماعية على المقارنة بين المجموعة التي ينتمي إليها الإفراد والمجموعات الأخرى التي لها نفس الاهتمامات، تلك المقارنات تساهم في تحقيق الثقة بالنفس للإفراد؛ لأنهم يرون مجموعتهم أفضل من المجموعات الأخرى المشابهة أو المجاورة، من خلال ما يعتبرونه ميزة ملائمة للمجموعة التي ينتمون إليها.

-يسعي أعضاء مجموعة ما إلى ترك مجموعتهم أو الانضمام إلى مجموعات أخرى لديها هوية اجتماعية أكثر إيجابية، حينما تكون الهوية الاجتماعية لمجموعتهم ضعيفة أو غير مرضية بالنسبة لهم.

-أما عندما لا يدرك أعضاء الجماعات ذات الهوية الضعيفة بدائل الأوضاع بين الجماعات، فإنهم لن يفعلوا شيئا من أجل تغيير موقف جماعتهم، ويلجأون إلى إستراتيجية فردية لتحسين أوضاعهم، وقد ينوون مغادرة جماعتهم الضعيفة، ما لم تبادر بالتحدي بهويتها الاجتماعية السلبية، لمواجهة المجموعات الأخرى، للحصول على ميزة أو هوية اجتماعية إيجابية، قادرة على التنافس نبيل حاجي متاح على الرابط التالي:(http:arabic.nabeelnayef.com)

-الانتماء على أسس المحافظة على الذات: من الملاحظ أن الانتماء موجود لدى كافة الكائنات الحية، للحفاظ على استمرارها وحمايتها ونموها، وهو أول وأقوى دافع لكافة الكائنات الحية, وهذا ما يسمى الأنانية أي الانتماء للذات أولا, حيث تظهر نزعة الأنانية لدى أول الكائنات الحية عند وحيدة الخلية، فتميز ذاتها عن المحيط وعن باقي الكائنات الأخرى، فتتعرف على طعامها وعلى ما يضرها وعلى أعدائها وتسعى للمحافظة على نفسها، كما يوجد بشكل أكثر لدى الفقريات التي تطورت فتعقد الانتماء الغريزي عندها للأم وللقطيع، كما هو ملاحظ لدى بعض الثدييات، مثل جماعة الذئاب والأسود والضباع والقرود.

-الانتماء على الأسس البيولوجية أو العرقية: ومن أشهر الانتماءات القائمة على علاقة الدم هو انتماء الوليد لأمه، فهو بمثابة جزء منها، وله أسس بيولوجية وغريزية قوية، لكنه إذا لم يعزز بالتربية فإنه يمكن أن يضعف أو يزول.

-الانتماء على أسس العلاقات والتفاعلات الاجتماعية: ومثاله العلاقات الزوجية التي قد لا تقوم على روابط الدم، أو الانتماء القرابي، ولكن عشرة الزواج تقوي انتماء الزوجين لبعضهما أكثر من بعض الروابط الأخرى، حيث اعتبر (هومانز) أن عضوية الجماعة، عملية تسير على شكل

دوائر، وكلما زاد ارتباط الناس ببعضهم، زادت مشاركتهم في المعايير والقيم السائدة، وزاد الانتماء بينهم، فالأنشطة المشتركة تقوي الروابط والانتماء بين أعضاء الجماعة، حيث ينجذب الشخص نحو الجماعات التي تعزز قيمه ومعتقداته، ويلاقي لديها القبول والمحبة والزمالة، نظرا لحاجته إلى التطابق مع المعايير، ليقلل من الصراعات داخله حول سلامة سلوكه(هس بيث، وآخرون، 1989، ص166).

-الانتماء على أسس التجاور الجغرافي أو وحدة المكان: حيث يرتبط الناس وجدانيا بالمكان الذي ترعرعوا فيه، بما يشبه المغناطيس البيئي أو الحنين إلى الوطن (النوستا لوجيا)(غريب محمد سيد أحمد، 1991، ص138) نظرا لما يتيحه التجاور من شعور بوحدة المصير وضرورة التعاون في مواجهة ما يُعَرّض المنطقة المشتركة للخطر، أو يجلب لها المنفعة.

-الانتماء على أسس المصالح والأهداف: بما أن الإنسان يمكنه أن يتحكم بانتماءاته الصغيرة وغير الأساسية حسب دوافعه ورغباته، فإن الانتماءات غير القوية يتم التعامل معها و تفضيلها واختيارها أو استبعادها طبقا للمصالح، فهي ليست مفروضة دائماً.

-الانتماء على أسس التشابه العقائدي أو المهني أو الطبقي الفكري: مثل انتماء العلماء وأصحاب التخصصات والمذاهب الفكرية والإيديولوجية لبعضهم، نظرا لما يجمع بينهم من وعي مشترك، وانتماء المجموعات الطبقية لبعضهم، نظرا لتشابه مصالحهم وأذواقهم ...الخ.

رابعا. معوقات الانتماء وتكامل الهوية: Obstacles to belonging and integrity of identity:

لقد لفت تصور (بيل) BILL عن أسباب تمتع بعض الجماعات بولاء أعضائها، فيما تعاني جماعات أخرى من خروجهم من معاييرها، مرجعا ذلك إلى غياب الوحدة الجغرافية، والعجز عن إشباع الحاجات الملحة، أو تحقيق الهدف الذي قامت الجماعة من أجله، وعدم سيادة الأخلاق المعبرة عن إجماع الجماعة حول قيادتها، ومعايير عضويتها(غريب محمد سيد أحمد، 1991، ص138)، الانتباه إلى تعميق البحث والتقصي في العلاقة بين المنتمي وموضوع انتمائه، انطلاقا من أنه إذا كانت الهوية هي المحصلة النهائية للانتماءات المتعددة، فإن أي تنافر بين تلك الانتماءات يؤدي إلى تصارع مكوناتها وعدم تكاملها، بل وتجزئتها (انفصامها) أو ازدواجيتها، مما لا يترك فرصا جيدة أمام الانتماءات سوى أن تتفاعل للوصول إلى الوضع المناسب الذي يمكّنها من التعاون، لأن كل هوية تتشكل وفقا لعمليات تَمَثُّلٍ ومُوَّاءَمةٍ بين عمليات التوحد والانصهار من جهة، والابتعاد والرفض من جهة أخرى؛ أي أنه بقدر ما يجب على الفرد أن يحاكي الآخرين، بقدر ما يجب عليه أن يقف على "مسافة مثالية" من موضوع محاكاته، بما يتيح الاحتفاظ بالهوية وتأكيدها في آن واحد، مع أقل قدر ممكن من المعاناة، كما تستجليه "أسطورة القنافذ" في الحصول على تدفئة بعضهم بالاحتضان في الصقيع، مع أقل قدر من الوخز بالإبر، حسب (اريكسون) Erikson(ميكشيللي أليكس، 1993، ص88). وإلا فستكون مثل هذه الانتماءات عرضة للإعاقة في إمكانية تكاملها بصور مختلفة، على سبيل المثال لا الحصر:

1.تنافر مكونات الهوية: على فرض أن بناء المجتمع مشابه للبناء العضوي أو المعماري، وأن تشكيل الهوية محصلة للانتماءات المختلفة، فإنه بقدر ما تكون الانتماءات متسقة بصورة متكاملة،

بقدر ما يكون توازن الهوية الشخصية أو الجماعية أكثر تكاملا في مستوياته الوجدانية والعقلية والاجتماعية، مثلما تتكامل الأجهزة الحسية لتكوين الإدراك، بما يتجلى في توازن التفاعل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وتكامل الجوانب التالية:

-تكامل الخبرات المعرفية لتقديم خيارات الحلول للمشكلات، أو إعادة تركيبها في براءات الاختراعات.

-تكامل السلوك بحيث لا ينخرط المرء في اضطرابات منهجية التفكير والقصور الجدلي، والوقوع في مطبات الفوضى العشوائية، بسلوك ينافي عقيدته أو تاريخ أمجاده أو جاهه أو طموحه، "فالشخصية المفككة وحدها تعاني من مثل تلك التناقضات الوجدانية" مثل التعلق بموضوع وكراهيته في آن واحد، العمل على تحقيق هدف التطور ورفض استخدام أدواته المناسبة، الحكم على الأشياء بالسوء والتمسح بها في آن واحد، المبالغة في التمظهر الشكلي وتقويض المضمون.

-هدر الهوية الجامعة المحاطة بالتبجيل والإجلال؛ القادرة على استيعاب الانتماءات الفرعية أو الجزئية، نظرا لما تزخر به من ذكريات تاريخية أو أسطورية بهيجة، على عكس الهويات المرتبطة بذكريات الإكراه والمعاناة المُبَخِّسَةِ للذات، حيث تتصحر المشاعر نحوها وتتحول إلى موضوع للكراهية والتعصب والعدوان، الذي تعكسه ممارسات التخريب للممتلكات العامة في الهويات القاتلة أو المغلوطة؛ مثل هويات الدول الفاشلة أو الأسر المفككة أو الجماعات الارتدادية أو غير الناضجة بأهدافها المشتركة، حيث لا يتبقى لمن جرد من هويته سوى الاستسلام الكلي لغرائزه العدوانية والشهوانية والسلطوية، كتمظهرات سلبية للاغتراب عن الهوية الشاملة، لأن التقدير والاجلا ليس مكرمة من المنتمين، وإنما يكتسبه موضوع الانتماء بجدارة منجزاته في التكتلات البشرية الكبيرة، أو نيل السمعة الأكاديمية في معدلات براءة الاختراع، أو الحصول على جائزة نوبل، أو كأس العالم، أو مؤشرات العدالة اجتماعية في تقارير التنمية البشرية، أو المنجزات الحضارية التاريخية المبهرة، (سور الصين ـ أهرامات مصر- برج إيفل) أو الصناعية أو الفنية أو الرياضية المعاصرة، أو الحيازات الطبيعية الأخاذة، من شلالات وسلاسل جبلية ومساحات غابوية.

ما يعني أن معوقات الانتماء؛ تشكل أحد مظاهر الهدر الإنساني، أي تبديد الطاقات الاجتماعية فيما لا يفيد، أو فيما هو ضار وغير بناء، حيث تتواطأ كثير من القوى لهدر مكونات الهوية، عبر ممارسة الفساد ـ غياب العدالة- الحرمان من المشاركة السياسية ـ التهميش لأصحاب الكفاءات غرس قيمة التسلية والاستهلاك على حساب العمل والإنجاز الجاد ـ تسطيح الوعي عبر تكريس ثقافة الفرجة، التي تجعل الناس عاجزين عن مراقبة ذواتهم ومحيطهم(مصطفى حجازي، 2005).

2.هدر مفهوم الدولة الوطنية الحديثة؛ حيث سحبت أزمة شرعيتها "القومية أو الدينية" وعممت على صورة المؤسسات التابعة لها، وعلى الثقة في عدالة التشريعات الصادرة عنها، ومدى حياديتها أو تعاليها على كافة الانتماءات المختلفة لأتباعها, مما أعاق الشعور ببروز الاتحاد بالولاء المشترك بين التجمعات، سواء عن طريق الإرادة الطوعية، أو عن طريق القهر والتغلب لكي يحصل الانتقال من حالة التجمعات البسيطة الساذجة إلى حالة التعقيد والتركيب، التي تطلع بها الدولة، للانتقال بالجماعة إلى مرحلة التركيب ما فوق العضوي، الذي تتجلى مظاهره في وحدة

اللغة والعواطف والانفعالات والأفكار والمعتقدات والتقاليد والعرف، والجهاز التنظيمي والإدارة والقيادة (http://ar.wikibooks.org/w/index.php).

3.فشل المؤسسات الحكومية في توفير حياة كريمة وخدماتٍ تتصف بالشمولية والمساواة والعدالة وسهولة الحصول عليها، يساهم في تقليص نسبة الانتماء الوطني أمام الانتماءات الأخرى، ويسمح بصعود انتماءات بديلة يبحث فيها المواطن عن بديلٍ لتعويض هذا القصور، وينشد فيها الأمان والرضا الاجتماعي، والحصول على خدماتٍ وامتيازات لا يمكن الوصول إليها إلا عبر هذه الطرق الجانبية.

4.طغيان بعض الانتماءات القبلية والطائفية على الانتماء الوطني الأعم، حيث أن الولاءات التقليدية أكثر رسوخا وتعارضا مع الانتماء للهوية الوطنية الساعية إلى تشييد دولة الأمة على أسس جامعة، حيث تعمل العصبية القبلية على تقويض وحدة الانتماء العام، ما دفع بعالم الاجتماع الكويتي محمد الرميحي، إلى وصف إدارة الدولة في المجتمعات الخليجية الراهنة، بأنها "إدارة بيروقراطية" تستخدم المفاهيم التقليدية القديمة في الإدارات الحديثة، إلى حد يستصعي فيه الفصل بين سلطة الدولة ومشايخ القبائل الحاكمة(حليم بركات، 2004، ص46). رغم انه مهما كانت الجماعات الصغيرة أكثر تأثيرا على أشخاصها نتيجة لما تزود به المنتمين إليها من شعور خاص بالانتماء والعضوية الفاعلة والمؤثرة في مجرى الأحداث الجماعية، ومن ثم القدرة على تحديد مرجعياتهم العقلية، و المواضيع المفكر فيها، وقواعد التفكير والحكم حسب رؤية العلامة (جورج سيمل).smiel (انظر، محمد عاطف غيث، 1990) فإن الإحاطة بالإجلال ـ ما لم تكن نتاجا لتزييف الوعي ـ لا تتصدرها سوى التكلات الكبيرة، ذات الشهرة الواسعة، نظرا لما يميز الانتماء من جدلية حاجات المنتمي وجدارة موضوع الانتماء بتلبية إشباعها. وهو ما يعرض لنوع من التمزق، لا يمكن تجسيد التوفيق فيه بالتطلع إلى الوحدة الوطنية أو القومية دون إلحاق الضرر بمفهومها(حليم بركات، 2004، ص42) بالمعنى المعاصر(فايق منيف، 2013 .(mailto:fmuneef@gmail.com

5.غياب الخطاب النخبوي الإيديولوجي الواعي بالأهداف المشتركة، والقادر على توظيف وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية في تحفيز العقل الجمعي لصالح ما هو مشترك ومفيد أو بَنَّاء.

خامسا. نماذج من دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز قيم الانتماء: Types from role of socialization institutions in promoting the values of belonging:

إذا سلمنا برأي عالم الاجتماع (دوركايم) Durkheim "بأن المجتمع هو قبل كل شيء ضمير، وهو ضمير المجموعة الذي يجب إيصاله إلى الطفل"، وأن "وظيفة المجتمع تتمثل في تحقيق التجانس، وأن التربية هي أداة ذلك التجانس" حيث تعمل إلى جانب أدوات التنشئة الاجتماعية الأخرى على دمج الأجيال الجديدة في المجتمع الكبير، من خلال تطعيمها بالمدخلات القيمية الاجتماعية والثقافية "العقائدية- اللغوية- الفكرية- الفنية "المشتركة، (http://ar.wikibooks.org/w/index.php) عبر العمل على تعزيز نضج وتجانس مخرجات سلوكيات الأجيال المتعاقبة، المتمثل في ترشيد عملية الانتقال بها أثناء مراحل النمو، من الخضوع لدافع اللذة، إلى الامتناع عن إشباعها بدافع الخوف فقط، إلى المرحلة الأرقى "مراعاة الواجب"

الوطني، مثلا- حيث تتطور المفاهيم من "لذة/ألم، حب/كراهية، جمال/قبح، إلى مرحلة الخير/الشر" ليصبح بعض الألم "خير" مثل الصوم أو أداء الواجب الوطني، أو جهاد التحكم فيما هو لذة حيوانية في الإنسان، مثل التسلط أو التحيز القبلي، وبعض اللذة "شر" مثل تبذير الممتلكات العامة، الاعتداء على الأعراض، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وهي الوظيفة التي يوكلها المجتمع عادة إلى التربية الوطنية، بنص تعريف الموسوعة العالمية لها على نحو أنها "ذلك الجزء من المنهج الذي يجعل الفرد يتفاعل مع أعضاء مجتمعه على المستويين المحلي والوطني، بهدف الولاء للأمة، والتعرف على تاريخ ونظام المؤسسات السياسية ووجود الاتجاه الايجابي نحو السلطات السياسية والانصياع للأنظمة والأعراف الاجتماعية، والإيمان بقيم المجتمع الأساسية".

إذا سلمنا بذلك، فسنلاحظ أن التربية الوطنية؛ تلعب الدور الأساسي، إلى جانب مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في تشكيل صفة المواطنة، بمعناها الحقوقي والواجباتي اتجاه الوطن، لدى أفراد المجتمع الذين يعيشون أو يتوطنون فيه، في شكل تفعيل انتمائهم له، بتحمل المسئولية في التعرف على تاريخه، تكوين اتجاهات ايجابية نحو سلطاته السياسية ـ الانصياع لنظمه وأعرافه الاجتماعية ـ والإيمان بقيم مجتمعه الأساسية.

وإن كان ذلك يتوقف، في جانب منه على تصور المدرسة بالنسبة للمجتمع المحلي، من حيث ما إذا كانت مجرد أداة لإعادة إنتاج المجتمع لنفسه، بحيث تبقى وسيلة للتدجين الاجتماعي أو السياسي، أو ما إذا كانت أداة لتغيير وتفعيل الحراك الاجتماعي بين الطبقات، مما يتطلبه هذا الأخير من تفعيل عناصر المدرسة الأساسية التالية:

أ.المعلم: بما أن العملية التعليمية تتوقف في جزئها الأكبر على المعلم، فلابد من إعداده من جميع النواحي الحسية والمعنوية والوجدانية، ليدرك ما يلي:

-التغير الذي طرأ على دوره في زمن الفضاءات المفتوحة، بحيث لم يبق المعلم هو المصدر الوحيد للمعلومة.

-أهمية مهنته وقداستها "كرسالة".

-أن يستند المعلم في عمله وسلوكه على قاعدة فكرية وأخلاقية تناسب دوره المعرفي.

-أن يربط المعلم بين المنهج العلمي والوقائع الاجتماعي.

-أن يتسم معلم "التربية الوطنية" بتجاوز الانتماءات الضيقة، القبلية أو الجهوية أو غيرها، باتجاه الانتماء الوطني الكلي؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

ما يعني أن عملية تكوين المدرسين تأتي في أولوية التحديات، ما يتطلب بدوره إقامة دورات تدريبية في الداخل والخارج ورصد حوافز مادية ومعنوية، لتحفيز الكفاءة والإنجاز.

ب.المنهج: بما أن المنهج هو المحتوى الواضح للأهداف التربوية المزمع تحقيقها "الذي يحمل أهداف المجتمع وتطلعاته" فلابد من بناء مناهج متطورة قادرة على تحفيز الأذهان بتوليد الأسئلة، وتزويد التلاميذ بالمعرفة والفكر الجيد، القادر على مساعدتهم في التكيف الإيجابي مع موجات العولمة، ومن ثم ضرورة إقامة مراكز للبحث التربوي والتطوير المستمر للمناهج التربوية.

ج.الطالب: بما أن الطالب هو المحور الذي تقع عليه مستلزمات العملية الدراسية، فلابد من ربط ما يتعلمه بالمجتمع المحلي، واعتبار المدرسة مجالا لمساعدته في تعزيز دوره الاجتماعي

والعلمي، وذلك عبر تشريح معايير المجتمع وقيمه وحضارته بصورة تمكن الطالب من استدماج ما هو جيد فيها، والانتماء له، والاعتزاز به، كمدخل يكفل انتماءه الوطني مع الحفاظ على المسافة المنهجية لتمكينه من إدراك مشكلات مجتمعه، وإمكانية بحثها بموضوعية، والمشاركة في حلها، دون أن يفقده ذلك الرغبة في الاحتفاظ بالمفاهيم الحضارية المشتركة لمجتمعه، وفي نفس الوقت يمكنه من اكتساب المفاهيم الجديدة لمواكبة التطور العالمي، وذلك من خلال تفعيل النظم التربوية الحديثة كدرع وقائي قائم على الوعي بضرورة تكامل عناصر الهوية "الوجدانية- والمعرفية- والأخلاقية- والعضوية"، كمحصلة للانتماء - في جوانب كثيرة من أهمها:

-تقوية القيم الروحية المعززة لِلهُوِيَةِ حتى لا تنصهر أو تضيع في الفضاءات النسبية.

-العناية باللغة القومية في مناهج التعليم ووسائل الإعلام، مع تفعيل الترجمة للمعارف العالمية "بحرية منضبطة ومسئولة".

-إبراز ايجابيات المعتقد الإسلامي وقيمه الحضارية المستنيرة.

-العمل على النهوض الحضاري ومحاربة مظاهر التخلف والفساد.

-ضمان الحرية الثقافية المدعومة بحرية الإبداع في كافة المجالات العلمية والفنية.

-تنسيق التعاون بين الجهات التعليمية والإعلامية.

-التوعية بمحاسن العولمة، مثل ثقافة الكفاءة والإنجاز، وبمساوئها، مثل ثقافة الاستهلاك و التمظهر الزائف، والميوعة الأخلاقية والقومية "البلقنة".

-تنشيط التفاعل في الحوار الثقافي الداخلي والخارجي، بما يثري الثقافة الوطنية حضارياً وتقنياً وفنياً، ويمكن تفعيل ذلك أيضا؛ بالاشتراك مع الأهالي ووسائل الأعلام للحفاظ على الخصائص الشعورية الأساسية التالية:

الشعور بالكينونة: الذي يوحي بأن هوية الإنسان تظل موحدة طيلة حياته، وكذلك الأمة طيلة تاريخها.

الشعور بروح الاستقلال: كشرط أساسي للابتكار، الذي على أساسه تنعكس صورة الهوية على الآخر.

الشعور بالقيمة: عبر الامتناع عن ممارسة ما يؤدي إلى تبخيس الهوية أمام الذات أو عبر انعكاسها في مرآة الآخرين، وذلك عبر التسامي ومضاعفة المنجزات الحضارية المنسوبة إليها، ومن ثم ضرورة الامتناع عن الخضوع أو المسايرة للشلل الفاسدة عبر التوعية بأن هويتنا تُعَرَّف بكل ما تنسب إليه، إذ لا يمكن أن نرتضي لأنفسنا بممارسات منحرفة، وننتظر تعريفنا بأننا من فئة أصحاب الهويات السوية، وفي نفس الآن نتوقع تمتعنا بهوية أو شخصية متوازنة أو متكاملة.

الشعور بالوجود والجهد المركزي: وذلك عبر زرع الثقة بإمكانية السلوك مثل الراشدين والأسوياء في الوعي بالهوية وتحمل مسئولية استحقاقات انتماءاتها كمحفز لقوة تكاملها.

هنا يمكننا استنتاج، أن منظومة التنشئة الاجتماعية، كخطة إستراتيجية لتدوير الكائنات البشرية إلى مظاهر عضوية لمبادئها، تتطلب تجديلا مستمراً للتدعيم الدائري بين آلياتها الأخلاقية والأبستمولوجية وموضوعاتها الهوياتية، لتعزيز قيم الانتماء على نحو:

-أن وعي التنشئة بأهدافها الوطنية – مثلاً – تساعد في تطوير الضمير حسب عادات التفكير الأخلاقي القائم على المبادئ المفضية إلى ترجيح التضحية في سبيل تلك الهوية على إغراءات الهويات والخيارات الأخرى.

-تزيد فاعلية آليات التنشئة الاجتماعية تزيد كلما اتسع إدراكها لمتطلبات أولوية الشعور "بدلالة" هوية المنتي" أو معرّفة على مدلوله، أو ماهيته الهادفة "انتماءه" مهما كان ما يمثله هذا الأخير من شرط أولي لنضوج هذه الهوية، ومن ثم إمكانية الشعور بالانتماء، لأن جملة مشاعرنا الإنتمائية نحو هويتنا الموضوعية، هي التي تذكرنا بأننا "نحن" حيث تظل الهوية عاجزة عن الوجود في فراغ الانتماء.

-الشعور بالانتماء محكوم بحاجات التعبير عن الذات وتأكيدها لتحقيق مستوى ما من الرضا عنها، بما هو متعال عن الوضعية الحيوانية، والذي لا يتحقق خارج الإطار التوجيهي أو المرجعي للمعايير الجماعية لتقييم، الذي ييسر إدراك العالم وفهمه للتقليل من الصراعات والتنافر الإدراكي.

-أن الشعور بالانتماء لا يتحقق إلا من خلال اتحاد البنية النفسية كحاجات أولية للأشخاص، مع البنية الاجتماعية والرمزية ذات الدلالة للمعنى الوجودي للحاجات، والقواعد والغايات الأخلاقية لإشباعها.

-أن الشعور بالانتماء كاتجاه ايجابي غير مجاني، وإنما هو محكوم بجدارة ماهية موضوعه بالفخر والتبجيل التناظري في المنجزات الحضارية، كالتكتلات البشرية والطفرات المعرفية والفنية والقانونية، والظواهر الطبيعية المبهرة، كالسلاسل الجبلية والشلالات وغيرها، الحائزة على الشرعية اللازمة لعدم الشعور بالخجل من تمثلها، ومن ثم إمكانية التباهي بسموها في دائرة المشترك الإنساني.

ختاما، فإنه بالاستناد إلى ما توصلت إليه دراسة (نورمان هان) Hanne حول تطور الضمير بحسب عادات التفكير الأخلاقي القائم على المبادئ، أو القائم على التقليد، على نحو:

-أن الحكم أو التفكير الأخلاقي القائم على المبادئ، أو تأسيس أخلاقيات قابلة للمشاركة: يشكل شخصيات أكثر نشاطا في النواحي العامة الاجتماعية والسياسية، وأكثر تحررا من السلطة التقليدية لوالديهم.

-أن الحكم أو التفكير الأخلاقي القائم على التقليد، أو تأسيس أخلاقيات طبقا للتوقعات التقليدية: يشكل شخصيات أقل نشاطا في النواحي العمومية، وأقل تحررا من الالتزامات التقليدية(وليم و. وولاس إ. لامبرت، 1989، ص60 -61)، فسيتضح أن دور التنشئة الاجتماعية في تعزيز قيم المواطنة والانتماء، يتحدد عن طريق إدخال نماذج من المدخلات القيمية والأخلاقية التي تناسب هذه القيم إلى ضمير المستهدفين، لتنعكس في مخرجاتها على سلوكياتهم كقواعد للقياس وإصدار الأحكام المفضلة للوعي بالمواطنة والشعور بالانتماء الوطني، المفضي إلى ترجيح التضحية في سبيله، على خيارات أخرى مثل جني الثروة أو حيازة السلطة أو غير ذلك.

وفي سبيل ذلك، فإنه يمكن لمؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تتقاسم الأدوار، حسب ما تستهدفه عملية التطبيع من مخرجات، بحيث إذا كان المستهدف تشكيل شخصيات أكثر التزاما في النواحي التقليدية، فيتم تكريس أخلاقيات طبقا للتوقعات التقليدية، مثل قيم العصبية القبلية المستندة إلى قيم

البداوة، من (تفاخر بالأنساب، الإذعان لآراء كبار العشيرة ونصرة الأقارب، الثأر لهم دون قيد أو شرط ـ حصر مفهوم الشرف في انتهاك العرض)، أما إذا كان المستهدف تشكيل شخصيات أكثر نشاطا في النواحي الوطنية العامة، فيتم تكريس أخلاقيات طبقا للمبادئ، مثل قيم المدينة، المستندة إلى قيم البرجوازية الحضرية المتجاوزة لما هو أولي في تحقيق قيمة الوجود، من (تحديث، انضباط، اعتماد على الذات، نجاح، رفاهية)(حليم بركات، 2004، ص324-326) وبما يتناسب مع مجال كل من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، رغم تداخلها وتكاملها، ومن ذلك مثلا:

أ.أن تطلع الأسرة والجيرة بإضفاء التقدير على النماذج الثقافية لاحترام الآداب والأخلاق العامة، وإجادة اللغة القومية كركيزة إسناد أولى للهوية، ودلالات التنميط الجنسي، وتقسيم الزمن الاجتماعي، ومتطلبات المقام في التعامل مع الآخرين والأشياء والمخلوقات المرتبطة بالوطن.

ب.أن تطلع المؤسسات الدينية بتوضيح المعتقدات والمذاهب والمؤسسات والمناسبات الدينية، وكبار الرموز الفقهية والمزارات الصوفية، وقواعد التزاوج ورعاية الكبار والصغار، والواجب الديني بالتراحم الوطني.

ج.أن تطلع المؤسسات الثانوية أو الرسمية (التعليمية) بتقديم المفاهيم والتصورات عن طبيعة الأشياء أو القوانين التي تحكمها، والتوجيه والتوعية بالمنجزات الفكرية وكبار الكتاب والمفكرين والمؤلفات والمراكز البحثية والجامعات والمكتبات الوطنية، بحسب التخصصات العلمية على نحو:

-التعريف بالمحطات والشخصيات والمواقع التاريخية للوطن.

-التعريف بالمواقع الجغرافية للمشاريع والثروات الطبيعية أو السياحية والتقسيم الإداري للوطن.

-التعريف بحجم وكثافة وتركيبة السكان، وتجمعاتهم الرئيسية في خرائط توضيحية.

-التعريف بالثروات والموارد الاقتصادية الصناعية والزراعية، وتطور الدخل القومي.

ج.أن تطلع المؤسسات السياسية بالتعريف بالرموز الوطنية، والحركات السياسية والإيديولوجية، ونوعية النظام السياسي، ومبادئ الدستور الوطني.

د.أن تطلع الأندية الرياضية أو الفنية أو النقابية بالتعريف بالفرق والمنشآت والمنجزات والأنشطة الرياضية، والمراكز الفنية من مسارح ومعارض وفنانين، ونقابات طلابية وجمعيات حقوقية.

قائمة المراجع:

1.أحمد زكي بدوي(1986)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

2.أحمد غريب محمد سيد(1991)، مدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، دار المعارف، الإسكندرية.

3.أيان كريب(1999)، النظرية الاجتماعية، من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، الكويت.

4.حليم بركات(2004)، المجتمع العربي المعاصر، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

5.الشيخ الجيلاني(2008)، الهوية والانتماء، دراسة انثروبولوجية، دار يوسف بن تاشفين، الإمارات.

6.عاطف محمد غيث(1990)، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة، الإسكندرية.

7.فرج عبد القادر طه(2009)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

8.فرج محمد سمير(1992)، الولاء وسيكولوجية الشخصية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.

9.مصطفى حجازي(2005)، الإنسان المهدور، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
10.ميكشيللي أليكس(1993)، الهوية، ترجمة، علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق.
11.هس بيث، وآخرون(1989)، علم الاجتماع، ترجمة، مصطفى الشعيبي، دار المريخ، الرياض، السعودية.
12.وليم وولاس إ. لامبرت(1989)، علم النفس الاجتماعي، ترجمة: سلوى الملا، دار الشروق، القاهرة.
13.يوسف ميخائيل أسعد(1992)، الانتماء وتكامل الشخصية، مكتبة غريب، القاهرة.
14.العامر، عثمان بن صالح(2011) http:aafaqcenter.com
15.فايق منيف (2013). mailto: fmuneef@gmail.com
16.نبيل حاجي http:arabic.nabeelnayef.com
17.http://ar.wikibooks.org/w/index.php
18.http://mawdoo3.com
19.https// ar.wikipedia.org
20.htts//www.google.com.ly/search?q:2009